Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا صرفنا النظر عن هذا التعليل الآخر الذى يشيع استناد أبى هلال إليه فى تعليل حدوث الترادف[49]؛ فإننا نجده يفرق بين دالة "الخبر" ودالة "الحديث" فى كون الدالة الأولى - كما رأينا من قبل - إخبارا عن النفس وعن غيرها، أما الثانية فهى إخبار عن النفس. وأبو هلال يستند فى ذلك إلى أنه "يقال (فلان يحدث عن نفسه بكذا)، و(وهو حديث النفس)، ولا يقال (يخبر عن نفسه)، ولا (هو خبر النفس)"[ص32].

فـ"الحديث" إذن إخبار المتكلم عن نفسه، ومن ثم فالتركيب (فلان يحدث عن غيره) يبدو - فى ضوء تحليل أبى هلال هذا - تركيبا غير صحيح من الجهة الدلالية.

ومن الواضح أن ثمة تناقضا بين ما يقوله أبو هلال فى هذا الموضع وما ذكره من قبل من أن "الخبر" قد يكون حديثا عن النفس أو عن غيرها. ويبدو لى أن هذا التناقض لا يرفعه إلا إعطاء مفهوم "النفس" هنا تفسيرا يختلف عن مفهومها الذى ورد فى حديثه عن "الخبر". فقد يكون المقصود بقوله إن "الحديث ما تخبر به عن نفسك" هو ما يعتمل داخل الشعور

(49) الحقيقة أن مقولة "كثرة الاستعمال" لاتمثل فى الفكر اللغوى العربى تعليلا لحدوث الترادف فقط، بل إنها تمثل تعليلا للكثير من الظواهر اللغوية التى رأى فيها اللغويون خروجا عن "الاصول القياسية". وهذه المقولة تمثل نظرة إلى التغير اللغوى بوصفه عملية "انتهاك" - إن لم نقل إفساد - لقوانين الحكمة اللغوية التى كانت عليها اللغة فى "الوضع الأول. وللمزيد من التفصيل راجع:
Versteegh, p. 172